

## تفسير ابن كثير

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضِرَّاءٍ مَّسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا <sup>ج</sup> قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ  
مَكْرًا <sup>ج</sup> إِنَّ رَسُولَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ

يخبر تعالى أنه إذا أذاق الناس رحمة من بعد ضراء مستهم ، كالرخاء بعد الشدة ،  
والخصب بعد الجذب ، والمطر بعد القحط ونحو ذلك ( إذا لهم مكر في آياتنا ) . قال  
مجاهد : استهزاء وتكذيب . كما قال : ( وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو  
قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره ) [ يونس : 12 ] ، وفي  
الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم الصبح على أثر سماء - مطر -  
أصابهم من الليل ثم قال : " هل تدرون ماذا قال ربكم الليلة ؟ " قالوا الله ورسوله أعلم .  
قال : " قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال : مطرنا بفضل الله  
ورحمته ، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذاك  
كافر بي مؤمن بالكوكب " . وقوله : ( قل الله أسرع مكرا ) أي : أشد استدراجا وإمهالا  
حتى يظن الظان من المجرمين أنه ليس بمعذب ، وإنما هو في مهلة ، ثم يؤخذ على غرة

منه ، والكاتبون الكرام يكتبون عليه جميع ما يفعله ، ويحصونه عليه ، ثم يعرضونه على  
عالم الغيب والشهادة ، فيجازيه على الحقيق والجليل والنقير والقطمير .